

## حديث "الوائدة والموءودة في النار" إشكالية، أسباب، حلول

محمد أبو الليث الخير آبادي

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم إلى يوم الدين، وبعد:

فإن حديث "الوائدة والموءودة في النار" من الأحاديث التي تعرضت للنقد، وذلك لأن عقاب الوائدة بالنار أمر معقول؛ لأنها دفنت البنت وهي حية، ولكن زج الموءودة بالنار في الظاهر ظلم ظاهر؛ إذ لا ذنب لها، ولذلك لم يمر به علماء الأمة الإسلامية قديماً وحديثاً مروراً كرام، بل تناولوه بالبحث وحاولوا دفع الإشكال عنه. فأدلينا نحن أيضاً بدلونا في دراسته والتفتيش عن مفهومه، ونقدم جهدنا هذا إلى القراء، ليكون نموذجاً لهم للتعامل مع أمثال هذا الحديث.

أولاً: نص الحديث وتخرجه والحكم عليه:

عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الوائدة والموءودة في النار". وإسناده

حسن (1).

1 - أخرجه بهذا اللفظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي في سننه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت، 4/ 230 رقم 4717، وأبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي في صحيحه، بترتيب علاء الدين أبي الحسن علي بن بلبان بن عبد الإله الفارسي الحنفي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1414هـ/ 1993م، 16/ 521 رقم 7480، وغيرهما من طرق مختلفة عن عبد الله ابن مسعود مرفوعاً مثله. وحسنه السيوطي في الجامع الصغير كما في فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ، 6/ 371.

وعن سلمة بن يزيد الجعفي قال: انطلقت أنا وأخي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قلنا: يا رسول الله! إن أمنا مليكة كانت وأدت أختاً لنا في الجاهلية، فهل ذلك نافعها شيئاً؟ قال: "الوائدة والموءودة في النار، إلا أن تدرك الوائدة الإسلام، فيعفو الله عنها، فتسَلَّم". وإسناده حسن أيضاً<sup>(2)</sup>.

وفي رواية عامر الشعبي عن سلمة بن مليكة الجعفي قال: أتيت أنا وأخي النبي صلى الله عليه وسلم، فقلنا: يا رسول الله! إن أمنا كانت وأدت في الجاهلية، فهل تنفعها أن نعتق عنها؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "الوائدة والموءودة في النار"، قال: فلما رأى مشقة ذلك علينا قال: "أمي مع أمكم في النار"<sup>(3)</sup>. وإسناده ضعيف بالانقطاع بين الشعبي وسلمة.

وفي رواية أخرى عن الشعبي، عن الجعفيين سلمة وأخ له أنها سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالا: يا رسول الله! إن أمنا وأدت ابنة لها في الجاهلية، فهل ينفعها إن صلينا عليها مع صلاتنا، أو صمنا عنها مع صيامنا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الوائدة والموءودة في النار، إلا أن تدرك الوائدة الإسلام فيغفر لها"<sup>(4)</sup>. وإسناده ضعيف أيضاً بالانقطاع بين الشعبي وسلمة.

هذا الحديث بلفظه الأولين مقبول سنداً، ولفظه الأخيرين غير مقبول سنداً كما عرفنا. وهل متنه سالم من الشذوذ والعلة أم لا؟ فبعد عرضه على رواياته المختلفة في طرقه المتعددة عرفنا أنه موافق معها ببعض الاختلافات من نوع الزيادات، وهو غير مؤثر في أصل معنى الحديث "وهو كون الوائدة والموءودة في النار"؛ وإن كان في اللفظ الثاني ما يدل على أن للوائدة فرصةً للنجاة إذا أدركت الإسلام وأسلمت فيغفر لها، بينما الموءودة فاتتها هذه الفرصة لأنها ماتت. إذاً هو سالم عن الشذوذ.

وأما بعد عرضه على النصوص والأدلة الأخرى للكشف عن العلة فيه فظهر أن فيه عدة إشكالات، نتج عنها اختلاف العلماء في تأويلها اختلافاً كبيراً.

- 2- أخرج هذه الألفاظ أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني في مسنده، مؤسسة قرطبة، مصر، د. ط، د. ت، 478/3 رقم 15965، وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي في السنن الكبرى، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م، 507/6 رقم 11649، وغيرهما من هذا الطريق. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، 1/119: "رجاله رجال الصحيح". وقال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، بدون رقم الطبعة، 1401هـ، 3/33: "إسناده حسن".
- 3- أخرج هذه الألفاظ أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصاري في طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1412هـ/1992م، 3/410. وهو منقطع بين عامر وسلمة.
- 4- أخرج هذه الألفاظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د. ت، 7/333. وهو أيضاً منقطع في المكان نفسه.

ثانياً: إشكاليته عند المتقدمين:

الوائدة هي أم البنت التي قامت أو أمرت بدفن بنتها وهي حية، والموءودة هي البنت التي دُفنت حية، فدخول الوائدة النار أمرٌ معقولٌ، بينما دخول الموءودة النار غير معقول في الظاهر. وهذا الذي انقلب صدمةً طرقت عقول العلماء والمفكرين قديماً وحديثاً، وأجبرتهم على التفكير في مفهومه تفكيراً يجعل دخول الموءودة النار معقولاً ويخرجها من ساحة المظلومية. ففكر القدماء والمعاصرون فيه على السواء، وأدى بهم التفكير إلى آراء مشتتة ومواقف مختلفة، فمنهم من رأى أنه لا إشكال في الحديث، ومنهم من يرى الإشكال فيه وأوّل، ومنهم من يرى استحالة قبول الحديث فرفض، كما سنراه في العرض الآتي:

1- القول بعدم المعارضة:

ذهب جمهور المتقدمين إلى أن الحديث لا إشكال فيه على أن الأصل في الكفار وأولادهم أنهم جميعاً في النار. منهم ابن حبان والبيضاوي، فقال ابن حبان (ت354هـ): "خطاب هذا الخبر ورد في الكفار دون المسلمين، يريد بقوله: الوائدة والموءودة من الكفار في النار"<sup>(5)</sup>. وقال القاضي عياض (544هـ): "كانت العرب في جاهليتهم يدفنون البنت حية، فالوائدة في النار لكفرها وفعلها، والموءودة فيها لكفرها، وفي الحديث دليل على تعذيب أطفال المشركين"<sup>(6)</sup>.

واستدلوا بما يلي من الأحاديث:

1- سأل عبد الله بن أبي قيس مولى غطيف عائشة أم المؤمنين عن ذراري الكفار؟ فقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هم مع آبائهم". فقلت: يا رسول الله! بلا عمل؟ قال: "الله عز وجل أعلم بما كانوا عاملين"<sup>(7)</sup>.

2- وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أطفال المسلمين قال: "هم مع آبائهم"، وسئل عن أولاد المشركين فقال: "هم مع آبائهم"، فقيل: يا رسول الله! ما

5- ابن حبان، الصحيح، 16/521-522.

6- كما ذكره ملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، كتاب الإيمان، باب الإيمان بالقدر، دار الفكر، بيروت، 1414هـ، 1/417.

7- أخرجه أحمد في مسنده، 6/84 رقم 24589، وإسحاق بن راهويه في مسنده، تحقيق عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط1، 1412هـ/1991م، 3/958 رقم 1671 وأبو داود في سننه،

4/229 رقم 4712.

يعملون؟ قال: "الله أعلم بهم"<sup>(8)</sup>. وقال البخاري في ترجمة يزيد بن أمية: "قال لنا أبو نعيم: نا عمر بن ذر، قال: حدثني ابن أمية القرشي، أن عازب بن المدرك الأنصاري أرسل إلى عائشة يسألها، فقالت: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين، فقال: "الله أعلم بهم"<sup>(9)</sup>. ثم قال البخاري: "قال لنا مسدد، عن عبد الله بن داوود، عن عمر بن ذر، عن يزيد بن أمية، عن رجل، عن البراء بن عازب سئل النبي صلى الله عليه وسلم مثله. والأول أصح"<sup>(10)</sup>. قلت: يزيد بن أمية ذكره ابن حبان في الثقات<sup>(11)</sup>. وقال ابن حجر في التقريب: "مجهول"<sup>(12)</sup>. فهذا الحديث ضعيف.

3- وعن عائشة أنها ذكرت أطفال المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "إن شئت أسمعك تضاعفهم في النار"<sup>(13)</sup>. ضعيف.

- 
- 8- رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده [لم أجده في مسنده] فقال: حدثنا القاسم بن أبي شيبه، حدثنا عبد الله - يعني ابن داوود - عن عمر بن ذر، عن يزيد بن أمية، عن البراء. ذكره ابن كثير في تفسيره، 30/3.
- 9- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة الجعفي البخاري، التاريخ الكبير، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت، 8/319 رقم 3165. ورواه أبو داوود في القدر من طريق عمر بن ذر، عن يزيد بن أمية، عن رجل، عن البراء، عن عائشة فذكره. انظر: أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزني في تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1400هـ/1980م، 88/32 رقم 6963.
- 10- البخاري، التاريخ الكبير، 8/319 رقم 3165.
- 11- أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، الثقات، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، ط1، 1395هـ/1975م، 7/617 رقم 11744.
- 12- ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق خليل مامون شبحا، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1417هـ/1997م، 2/370-371.
- 13- رواه أحمد في مسنده، 6/208 رقم 25784 فقال: حدثنا وكيع، عن أبي عقيل يحيى بن المتوكل، عن مولاته بهبة، عن عائشة. وأبو الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي في مسنده، تحقيق عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م، ص436 رقم 2969، والهارث بن أبي أسامة في مسنده كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الهارث للهيتمي، تحقيق حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ط1، 1413هـ/1992م، 2/757 رقم 753 عن عصمة بن سليمان الخزاز، كلاهما عن أبي عقيل به. قال الهيتمي في مجمع الزوائد، 7/217: "رواه أحمد، وفيه أبو عقيل يحيى بن المتوكل، وضعفه جمهور الأئمة أحمد وغيره ويحيى بن معين، ونقل عنه توثيقه في رواية من ثلاثة". وقال ابن كثير في تفسيره: 31/3: "متروك".

4- وعن علي رضي الله عنه قال: سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدين لها ماتا في الجاهلية؟ فقال: "هما في النار". قال: فلما رأى الكراهية في وجهها قال لها: "لو رأيت مكائهما لأبغضتهما". قالت: فولدي منك؟ قال: "في الجنة". قال: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمنين وأولادهم في الجنة، وإن المشركين وأولادهم في النار"، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (سورة الطور، الآية: 21) (14). ضعيف.

وقال الحافظ ابن حجر: "واختلف العلماء قديما وحديثا في هذه المسألة على أقوال، [منها]: قول الأزارقة من الخوارج: إنهم تبع لأبائهم، فأولاد المسلمين في الجنة، وأولاد الكفار في النار. واحتجوا بقوله تعالى: ﴿رَبِّ لَا تَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾، وتَعَقَّبَهُ ابن حزم بأن المراد قوم نوح خاصة، وإنما دعا بذلك لما أوحى الله إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن. وأما حديث: "هم من آبائهم أو منهم" فذاك ورد في حكم الحربي". ثم ذكر حديث عائشة السابق برواية أحمد وضعفه جداً، لأن في إسناده أبا عقيل مولى بهية وهو متروك (15). وقال ابن حجر: "حكاه عياض عن أحمد، وغلطه ابن تيمية بأنه قول لبعض أصحابه ولا يحفظ عن الإمام أصلاً" (16).

## 2- القول بالمعارضة:

ذهب ابن عبد البر (ت463هـ) والغزالي (ت550هـ) والزيبيدي (ت1205هـ) إلى أن هذا الحديث متعارض مع نصوص أخرى، منها ما ذكرناه في استدلال القائلين بأنهم في النار مع آبائهم. تعارضها الأحاديث الآتية بإذن الله تعالى في استدلال القائلين بأنهم من أهل الجنة.

14- رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على المسند، 1/ 134 رقم 1131: فقال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، عن محمد بن فضيل بن غزوان، عن محمد بن عثمان، عن زاذان، عن علي رضي الله عنه. وأخرجه عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني في السنة، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1400هـ، 1/ 94 رقم 213 عن عثمان بن أبي شيبة به مثله. قال ابن كثير في تفسيره، 3/ 33. "هذا حديث غريب، فإن في إسناده محمد بن عثمان مجهول الحال وشيخه زاذان لم يدرك علياً". وضعفه الشيخ الألباني في تعليقه على سنة ابن أبي عاصم.

15- أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، بدون رقم الطبعة، 1379هـ، 3/ 246.

16- المصدر السابق، 3/ 246.

وقال الإمام الغزالي (ت550هـ) في الإحياء: "والأخبار في حق الصبيان متعارضة"<sup>(17)</sup>. وقال الزبيدي تعليقاً عليه: "التعارض إنما هو في أطفال المشركين"<sup>(18)</sup>. ثم ساق الأخبار التي تعارضه في شأن أطفال المشركين، ثم قال: "وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال: قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴾ (سورة التكوير، الآية: 8) هي المدفونة، قال: "فمن قال إنهم في النار فقد كذب، بل هم في الجنة"<sup>(19)</sup>.

وهؤلاء القائلون بالمعارضة اتخذوا مواقف عديدة: فاتجه ابن عباس إلى رفض الحديث، حتى قال: من قال بأنها في النار فقد كذب. وقال ابن عبد البر (ت463هـ): "إنه محتمل أن يكون خرج على جواب السائل في عين مقصودة، فكانت الإشارة إليها، وهذا أولى ما حمل عليه هذا الحديث لمعارضة الآثار له، وعلى هذا يصح معناه"<sup>(20)</sup>. وكذا قال علي بن أحمد العزيمي (ت1070هـ) شارح الجامع الصغير<sup>(21)</sup>. وقال البيضاوي (ت891هـ): "ولعل المراد بالوائدة القابلة، وبالموءودة الموءودة لها وهي أم الطفل، فحذفت الصلة، إذ كان من ديدنهم أن المرأة إذا أخذها الطلق حفر لها حفرة عميقة، فجلست عليها، والقابلة وراءها تترقب الولد، فإن ولدت ذكراً أمسكته، وإن ولدت أنثى ألقته في الحفرة، وأهالت

- 
- 17- أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الفكر، بيروت، ط2، د.ت، 3/193.
- 18- أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي، إتحاف السادة المتقين، دار الفكر، بيروت، د.ت، ط، د.ت، 8/567.
- 19- المصدر السابق. وينظر سند ابن أبي حاتم في تفسير ابن كثير، 4/478. ورجاله ثقات غير حفص بن عمر العدني فهو ثقة عند ابن أبي حاتم، وضعيف عند والده وغيره. انظر: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، صورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن في الهند، ط1، 1271هـ/1952م، 3/182 رقم 783، وابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1404هـ/1984م، 2/353 رقم 718، وتقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط1، 1406هـ/1986م ص173 رقم1420. لو كان هذا الأثر ثابتاً لكان ابن عباس أول رافضي لهذا الحديث.
- 20- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ، 18/120.
- 21- نقل قوله أبو الطيب محمد شمس الحق الديانوي العظيم آبادي في عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ، 12/322.

التراب عليها"<sup>(22)</sup>. ووافقه الطيبي (ت743هـ) والمناوي (ت1031هـ)<sup>(23)</sup>. ورد الطيبي على تأويل ابن عبد البر بقوله: "وأما قولهم: ورد هذا الحديث في قصة خاصة، وهي قصة أم ابني مليكة فلا يجوز حمله على العموم. فجوابه أن العبرة لعموم اللفظ، لا لخصوص السبب عند قيام الشواهد". ثم ذكر حديث الرجل الذي وأد ابنته، وسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله قد وضع عن الجاهلية ما عملوا، فاستأنف عملك"<sup>(24)</sup>. وقال المناوي: "والموءودة قيل: أراد بها هنا المفعول لها ذلك وهي أم الطفل لقوله: "في النار". ولو أريد البنت المدفونة لما اتضح ذلك، وهذا أولى من ادعاء أنه وارد على سبب خاص وواقعة معينة لا يجوز إجراؤه في غيره؛ لأنه وإن ورد على ذلك لا ينجع في التخلص عن الإشكال كما لا يخفى على أهل الكمال"<sup>(25)</sup>.

### 3- أنهم من أهل الجنة:

قال النووي: وهو المذهب الصحيح المختار الذي صار إليه المحققون للأدلة التالية: قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (سورة الإسراء، الآية: 15). وإذا كان لا يعذب العاقل لكونه لم تبلغه الدعوة فلأن لا يعذب غير العاقل من باب الأولى. وحديث سمرة بن جندب في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم ليلة، ففي جملة ما رأى أنها (أي الملكان) انطلقا به إلى روضة عظيمة، فمر على شيخ تحت شجرة وحوله ولدان، فقال له جبريل: وأما الرجل الطويل في الروضة فإنه إبراهيم عليه السلام، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة. قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله! وأولاد المشركين؟ فقال: "وأولاد المشركين"<sup>(26)</sup>. رواه البخاري في صحيحه. وما رواه ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل من في الجنة؟ قال: "النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة،

22- نقله شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي في شرحه على مشكاة المصابيح المسمى الكاشف عن السنن،

تحقيق عبد الحميد هندراوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة والرياض، ط1، 1417هـ/1997م، 2/575.

23- المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي، 6/371.

24- الطيبي، شرحه على مشكاة المصابيح، 2/575. والحديث أخرجه أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في

السنن، تحقيق فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407هـ، 1/14 رقم2.

25- المناوي، فيض القدير، 6/371.

26- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة الجعفي البخاري، الصحيح، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير

والبيامة، بيروت، ط3، 1407هـ/1987م، 6/2585 رقم6640، والحافظ أبو بكر البرقاني في كتابه المستخرج

على البخاري كما في تفسير ابن كثير، 3/31.

والموودة في الجنة"<sup>(27)</sup>. وإسناده صحيح. وحديث حسناء [ويقال: خنساء] بنت معاوية قالت: حدثني عمي قال: قلت: يا رسول الله! من في الجنة؟ قال: "النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والموودة في الجنة"<sup>(28)</sup>. وإسناده حسن.

ومارواه محمد بن إسحاق قال: حدثنا مختار بن مختار، عن عبد الوارث، عن أنس بن مالك قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إني أريد أن أسألك عن شيء لا أسأل عنه أحداً بعدك؟ قال: "سل عما بدا لك"، قال: من في الجنة؟ قال: "النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والموودة في الجنة"<sup>(29)</sup>. وإسناده ضعيف. ومرسل الحسن البصري قال: قيل: يا رسول الله! من في الجنة؟ قال: "النبي في الجنة، والصدّيق في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والموودة في الجنة"<sup>(30)</sup>. وقال ابن حجر في شرح باب ما قيل في أولاد المشركين: "هذه الترجمة تشعر أيضاً بأنه كان متوقفاً في ذلك، وقد جزم بعد هذا في تفسير سورة الروم بما يدل على اختيار القول الصائر إلى أنهم في الجنة"<sup>(31)</sup>. وقال الزمخشري كما نقله عنه الألويسي: "وقالت الفرقة الثالثة - وهو الصحيح الذي ذهب إليه المحققون -: إنهم من أهل الجنة، ويستدل له بأشياء: منها حديث إبراهيم الخليل عليه السلام حين رآه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة حوله أولاد الناس قالوا: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ قال: "وأولاد

27- ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، 7/ 219 وقال: "رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن معاوية بن صالح وهو ثقة".

28- أخرجه أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه الكوفي في المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ، 4/ 224 رقم 19503 واللفظ له وأحمد في مسنده، 5/ 58 رقم 20602 ورقم 20604 و5/ 409 رقم 23523 وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان، 3/ 208 وأبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي في السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414هـ/ 1994م، 9/ 163 رقم 18302 من طرقهم عن عوف الأعرابي به مثله. قال ابن حجر في فتح الباري، 3/ 246: "إسناده حسن".

29- أخرجه أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي في من وافق اسمه اسم أبيه، تحقيق علي حسن علي عبد الحميد، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1410هـ، ص 35 رقم 32. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، 7/ 219: "رواه البزار، وفيه مختار بن مختار، تكلم فيه الأزدي، وابن إسحق مدلس، وبقية رجاله ثقات". وقال شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م: 6/ 385 رقم 8386: "مختار بن مختار يعرف بحديث لم يصح، تكلم فيه أبو الفتح الأزدي".

30- أخرجه ابن الجعد في مسنده، ص 449 رقم 3063 وابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير، 4/ 478.

31- ابن حجر، فتح الباري، 3/ 246.

المشركين" رواه البخاري في صحيحه. ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (سورة الإسراء، الآية: 15). ولا يتوجه على المولود التكليف ويلزمه قول الرسول حتى يبلغ، وهذا متفق عليه". انتهى كلام الزمخشري.

وأجاب الزمخشري عن حديث "الله تعالى أعلم بما كانوا عاملين" أنه ليس فيه تصريح بأنهم في النار، وحقيقة لفظة "الله تعالى أعلم بما كانوا يعملون" لو بلغوا ولم يبلغوا، والتكليف لا يكون إلا بالبلوغ".

قال الألوسي: "وتعقب ما ذكره من الاحتمال في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها بأنه يابأه ما ذكره من حديث إبراهيم عليه السلام فإن حديث عائشة كان بالمدينة لأنه في صبي من الأنصار، وبناءه عليه الصلاة والسلام عليها إنما كان فيها. وحديث إبراهيم عليه السلام كان بمكة لأن الظاهر أن تلك الرؤية كانت ليلة المعراج وهو قد كان فيها، ومنه يعلم أنه صلى الله عليه وسلم قد علم أن الأطفال كلهم في الجنة يومئذ، فكيف يحتمل أن يكون ما قاله بعد ما قاله قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة. وأيضاً إذا كان حديث إبراهيم عليه السلام في مكة يضعف الجواب الأول عن حديث عائشة باحتمال أن تكون قالت ما قالت لأنه بلغها ذلك الحديث".

ثم قال الألوسي: "وأختار القول بأن الأطفال مطلقاً، وكذا فرخ الزنا ومن جُنَّ قبل البلوغ في الجنة، فهو الأخلق بكرم الله تعالى وواسع رحمته عز وجل، والأوفق للحكمة بحسب الظاهر، والأكثر تأييداً بالآيات، ولا بعد في ترجيح الأخبار الدالة على ذلك بما ذكر على الأخبار الدالة على خلافه. والقول "بأن ما تضمنته هاتيك الأخبار كان منه عليه الصلاة والسلام قبل علمه صلى الله عليه وسلم بأن الأطفال في الجنة" بعيد عندي، نعم جوز أن يكون قد أخبر صلى الله عليه وسلم بأنهم من أهل النار بناء على أخبار الوحي به كإخباره بالوعيدات التي يعفو الله تعالى عنها من حيث إنه مقيد بشرط كأن لم يشملهم الفضل مثلاً، لكنه لم يذكر معه كما لم يذكر معها لحكمة، ثم أخبر عليه الصلاة والسلام بأنهم من أهل الجنة بناء على أخبار الوحي به أيضاً، ويكون متضمناً للأخبار بأن شرط كونهم من أهل النار لا يتحقق فضلاً من الله تعالى وكرماً، ويكون ذلك كالعفو عما يقتضيه الوعيد، ومثل ذلك أخباره بما ذكر بناء على مشاهدة كونهم في الجنة عند إبراهيم عليه السلام"<sup>(32)</sup>.

32- أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش البغدادي الألويسي، روح المعاني في تفسير

القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط. د. ت، 30/54-55.

وقال ابن كثير: ومنهم من جعلهم من أهل الأعراف. ثم قال: "وهذا القول يرجع إلى قول من ذهب إلى أنهم من أهل الجنة؛ لأن الأعراف ليس دار فرار ومآب، أهلها إلى الجنة كما تقدم في الأعراف"<sup>(33)</sup>. وقال في القائلين بكون أطفال المشركين في الجنة: "واحتجوا بحديث سمرة أنه عليه السلام رأى مع إبراهيم عليه السلام أولاد المسلمين وأولاد المشركين. وبرواية أحمد عن حسناء عن عمها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المولود في الجنة" وهذا استدلال صحيح، ولكن أحاديث الامتحان [كما سيأتي عندنا] أخص منه، فمن علم الله منه أنه يطيع جعل روحه في البرزخ مع إبراهيم، وأولاد المسلمين الذين ماتوا على الفطرة، ومن علم منه أنه لا يجيب فأمره إلى الله تعالى، ويوم القيامة يكون في النار كما دلت عليه أحاديث الامتحان، ونقله الأشعري عن أهل السنة"<sup>(34)</sup>.

#### 4- القول بأنهم خدم أهل الجنة:

إنهم خدم لأهلها. نقله النسفي (508هـ) في بحر الكلام على أهل السنة والجماعة، وفيه أحاديث جمّة، منها:

1- عن يزيد بن أبان قال: قلنا لأنس: يا أبا حمزة! ما تقول في أطفال المشركين؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لم تكن لهم سيئات فيعاقبوا بها فيكونوا من أهل النار، ولم تكن لهم حسنات فيجازوا بها فيكونوا من ملوك أهل الجنة، هم خدم أهل الجنة"<sup>(35)</sup>.

33- تفسير ابن كثير، 3/ 31.

34- المصدر السابق، 3/ 32.

35- رواه أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري الطيالسي، المسند، دار المعرفة، بيروت، د. ط. د. ت، ص 282 رقم 2111 فقال: "حدثنا الربيع"، وأبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي في المسند، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1404هـ/1984م، 7/ 130 رقم 4090 "حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن الأعمش، عن يزيد الرقاشي، قال: قلنا لأنس: يا أبا حمزة". وأخرجه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني في المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ، 3/ 220 رقم 2972 "حدثنا إسحاق بن محمد النيسابوري قال: حدثنا إبراهيم بن أحمد الخزازي قال: حدثنا الحكم بن ميسرة، عن مقاتل بن سليمان، عن قتادة، عن أنس". قال الهيثمي في مجمع الزوائد، 7/ 219: "رواه أبو يعلى والبخاري والطبراني في الأوسط، وفي إسناد أبي يعلى يزيد الرقاشي وهو ضعيف. وقال فيه ابن معين: رجل صدق. ووثقه ابن عدي، وبقية رجالها رجال الصحيح". وفي طريق الطبراني "مقاتل بن سليمان" كذوبه.

2- عن سمرة قال: سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين فقال: "هم خدم أهل الجنة" (36).

5- القول بأنهم في البرزخ:

حكاه ابن حجر (37) دون أن يسمي قائله: أنهم يكونون في برزخ بين الجنة والنار لأنهم لم يعملوا حسنات يدخلون بها الجنة، ولا سيئات يدخلون بها النار.

6- القول بامتحانهم يوم القيامة:

وقيل: إنهم يمتحنون بدخول النار يوم القيامة، فمن كتب له السعادة أطاع بدخولها فيرد إلى الجنة، ومن كتب له الشقاوة امتنع فيسحب إلى النار، كما جاء في بعض الروايات، منها:

1- ما رواه الأسود بن سريع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أربعة يحتجون يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع شيئاً، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة. فأما الأصم فيقول: رب! قد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً. وأما الأحمق فيقول: رب! قد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر. وأما الهرم فيقول: رب! لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً. وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب! ما أتاني لك رسول، فيأخذ موثيقهم ليطيعه، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار، فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً" (38).

36- رواه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني في المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2، 1404هـ/1983م، 7/244 رقم 6993 فقال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا عقبة بن مكرم الضبي، وفي المعجم الأوسط، 2/302 رقم 2045 حدثنا أحمد بن زهير أو حفص عمرو بن علي، كلاهما عن عيسى بن شعيب، عن عباد بن منصور، عن أبي رجاء، عن سمرة. قال الهيثمي في مجمع الزوائد، 7/219: "رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبخاري، وفيه عباد بن منصور، وثقه يحيى القطان، وفيه ضعف، وبقي رجاله ثقات".

37- ابن حجر، فتح الباري، 3/246.

38- رواه أحمد في مسنده، 4/24 رقم 16344 فقال: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا معاذ بن هشام، حدثنا أبي، عن قتادة، عن الأحنف بن قيس، عن الأسود بن سريع. وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده، 1/123 رقم 41 عن هشام الدستوائي به مثله. حسنه الضياء المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي في الأحاديث المختارة، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1410هـ، 4/255 رقم 1454، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، 7/215: "رجال رجال الصحيح".

- 2- وروى البزار عن أبي هريرة مثل حديث الأسود بن سريع غير أنه قال في آخره: "فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن لم يدخلها يسحب إليها"<sup>(39)</sup>. وروى إسحاق بن راهويه عن شيخه النضر، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي رافع، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أربع كلهم يدي على الله بحجة وعذر" فذكر نحوه<sup>(40)</sup>. ورواه ابن جرير من طريق معمر عن همام عن أبي هريرة فذكره موقوفاً، ثم قال أبو هريرة: فافروا إن شئتم: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾<sup>(41)</sup>.
- 3- وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يؤتى بأربعة يوم القيامة بالمولود، وبالمتعوه، وبمن مات في الفترة، والشيخ الفاني، كلهم يتكلم بحجته، فيقول الرب تبارك وتعالى لعنق من النار: ابرز. فيقول لهم: إني كنت أبعث إلى عبادي رسلاً من أنفسهم، وإني رسول نفسي إليكم، ادخلوا هذه. فيقول من كتب عليه الشقاء: يا رب! أين ندخلها ومنها كنا نفر؟ قال: ومن كتبت عليه السعادة يمضي فيقتحم فيها مسرعاً. قال: فيقول تبارك وتعالى: أنتم لرسلي أشدّ تكذيباً ومعصية، فيدخل هؤلاء الجنة، وهؤلاء النار"<sup>(42)</sup>.

- 39- رواه البزار في مسنده كما في كشف الأستار عن زوائد مسند البزار للهيثمي، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1404هـ/1984م، رقم 2175 وبالإسناد السابق لحديث الأسود بن سريع أي من طريق معاذ بن هشام، حدثنا أبي، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي رافع، عن أبي هريرة. وكذا رواه إسحاق بن راهويه في مسنده، 1/123 رقم 42 عن شيخه معاذ بن هشام. ورواه أحمد في مسنده، 4/24 رقم 16345 وأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي في الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، تحقيق أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 1، 1401هـ، ص 169 من طريق علي بن عبد الله المدني، ثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي رافع، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو من هذا، وهذا إسناد صحيح.
- 40- مسند إسحاق بن راهويه، 1/445 رقم 514. ورواه ابن عاصم في السنة، 1/176 رقم 404 حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا حماد بن سلمة به مثله. قال الشيخ الألباني في تعليقه على سنة ابن أبي عاصم: "حديث صحيح، ورجاله ثقات غير علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف، وإنما صححه بمتابعه وشاهده السابقين".
- 41- ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، 1405هـ، 15/54.
- 42- أخرجه أبو يعلى في مسنده، 7/225 رقم 4224 فقال: حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن ليث، عن عبد الوارث، عن أنس بن مالك. وهكذا رواه البزار عن يوسف بن موسى عن جرير بن عبد الحميد بإسناده مثله. كما في تفسير ابن كثير، 3/30. قال الهيثمي في مجمع الزوائد، 7/216: "رواه أبو يعلى والبزار، وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح".

4- وعن ثوبان أن النبي صلى الله عليه وسلم عظم شأن المسألة قال: "إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوزارهم على ظهورهم، فيسألهم ربهم، فيقولون: ربنا! لم ترسل إلينا رسولا، ولم يأتنا لك أمر، ولو أرسلت إلينا رسولا لكننا أطوع عبادك. فيقول لهم ربهم: أرايتم إن أمرتكم بأمر تطيعوني؟ فيقولون: نعم. فيأمرهم أن يعمدوا إلى جهنم فيدخلوها، فينطلقون حتى إذا دنوا منها وجدوا لها تغيطاً وزفيراً فرجعوا إلى ربهم، فيقولون: ربنا! أخرجنا أو أجرنا منها. فيقول لهم: ألم ترعوا أني إن أمرتكم بأمر تطيعوني، فيأخذ على ذلك موثيقهم، فيقول: اعمدوا إليها فادخلوها، فينطلقون حتى إذا رأوها فرقوا منها ورجعوا، فقالوا: ربنا! فرقنا منها ولا نستطيع أن ندخلها، فيقول: ادخلوها داخرين. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو دخلوها أول مرة كانت عليهم برداً وسلاماً" (43).

5- وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الهالك في الفترة والمعتوه والمولود، يقول الهالك في الفترة: لم يأتني كتاب، ويقول المعتوه: رب لم تجعل لي عقلاً أعقل به خيراً ولا شراً، ويقول المولود: رب لم أدرك العقل، فترفع لهم نار فيقال لهم: ردوها. قال: فَرَدُّهَا من كان في علم الله سعيداً لو أدرك العمل، ويمسك عنها من كان في علم الله شقياً لو أدرك العمل، فيقول: إياي عصيتم، فكيف لو أن رسلي أتتكم" (44). وفي طريق البزار في آخره: "فيقول الله: إياي عصيتم، فكيف برسلي بالغيب" وكذا عند الآخرين أيضاً نحوه.

43- قال الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار في مسنده: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا ريجان بن سعيد حدثنا عباد بن منصور عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسهاء عن ثوبان. ثم قال البزار: "ومتن هذا الحديث غير معروف إلا من هذا الوجه، لم يروه عن أيوب إلا عباد، ولا عن عباد إلا ريجان بن سعيد". قال ابن كثير: "وقد ذكره ابن حبان في ثقافته، وقال يحيى بن معين والنسائي: لا بأس به، ولم يرضه أبو داود، وقال أبو حاتم: شيخ لا بأس به يكتب حديثه ولا يحتج به". تفسير ابن كثير، 30/3.

44- قال ابن كثير في تفسيره، 31/3: قال الإمام محمد بن يحيى الذهلي: حدثنا سعيد بن سليمان، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد. وكذا رواه البزار عن محمد بن عمر بن هياج الكوفي عن عبيد الله بن موسى، والطبري في تفسيره، 238/16 عن الفضل بن إسحاق، قال: ثنا أبو قتيبة سلم بن قتيبة، وهبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللالكاني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، تحقيق أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، 1402هـ، 603/4 رقم 1076 عن عيسى بن علي، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا أحمد بن منصور، قال: ثنا الحسن الأشيب ومحمد بن جعفر، كلهم عن فضيل بن مرزوق به مثله. قلت: فيه فضيل بن مرزوق، وهو صدوق بهم ورعي بالتشيع. كذا في التقریب لابن حجر، ص 448 رقم 5437. وعطية وهو ابن سعد العوفي، صدوق يخطئ كثيراً، وكان شيعياً مدلساً. كذا في التقریب لابن حجر، ص 393 رقم 4616. فالحديث لا يقل عن درجة الحسن. والله أعلم.

6- وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يؤتى يوم القيامة بالمسوخ عقلا، وبالهالك في الفترة، وبالهالك صغيرا. فيقول المسوخ: يا رب! لو آتيتني عقلا ما كان من آتيتي عقلا بأسعد بعقله مني، ويقول الهالك صغيرا: يا رب! لو آتيتني عمرا ما كان من آتيتي عمرا بأسعد من عمره مني، ويقول الهالك في الفترة: يا رب! لو جاءني منك رسول ما كان بشر أتاه منك عهد بأسعد بعهدك مني. فيقول الرب تعالى: فإني أمركم بأمر أفتطيعونني؟ فيقولون: نعم وعزتك يا رب. فيقول: اذهبوا فادخلوا جهنم، ولو دخلوها لما تضرهم شيئا، فيخرج عليهم قوايص من النار، يظنون أنها قد أهلكت ما خلق الله من شيء، ثم يأمرهم الثانية فيرجعون كذلك، فيقول الرب عز وجل: خلقتكم بعلمي، وإلى علمي تصيرون، فتأخذهم النار" (45).

قال ابن كثير: "ومنهم من ذهب إلى أنهم يمتحنون يوم القيامة في العرصات، فمن أطاع دخل الجنة وانكشف علم الله فيهم بسابق السعادة، ومن عصى دخل النار داخرا وانكشف علم الله فيه بسابق الشقاوة. وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها، وقد صرحت به الأحاديث المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضها لبعض، وهذا القول هو الذي حكاه الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري عن أهل السنة والجماعة، وهو الذي نصره الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب الاعتقاد، وكذلك غيره من محققي العلماء والحفاظ والنقاد" (46).

ثم قال ابن كثير: "وقد ذكر الشيخ أبو عمر بن عبد البر النمري بعد ما تقدم من أحاديث الامتحان، ثم قال: "وأحاديث هذا الباب ليست قوية، ولا تقوم بها حجة، وأهل العلم ينكرونها، لأن الآخرة دار جزاء، وليست بدار عمل ولا ابتلاء، فكيف يتكلفون دخول النار، وليس ذلك في وسع المخلوقين، والله لا يكلف نفسا إلا وسعها". ثم قال ابن كثير: "والجواب عما قال أن أحاديث هذا الباب

45- رواه الطبراني في المعجم الكبير، 83/20 رقم 158 فقال: حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي ثنا محمد بن المبارك الصوري. ح وحدثنا أحمد بن المولى الدمشقي ثنا هشام بن عمار. قال: ثنا عمرو بن واقد، عن يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أبي إدريس، عن معاذ بن جبل. ورواه الطبراني في المعجم الأوسط، 57/8 رقم 7955 عن موسى، ثنا محمد بن المبارك، ثنا عمرو بن واقد به مثله. قال الهيثمي في مجمع الزوائد، 217/7: "رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه عمرو بن واقد، وهو متروك عند البخاري وغيره، ورمي بالكذب. وقال محمد بن المبارك الصوري: كان يتبع السلطان وكان صدوقا، وبقية رجال الكبير رجال الصحيح". والقوايص الطوائف والجماعات. انظر: ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د.ت، 69/7.

46- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/31-32.

منها ما هو صحيح كما قد نص على ذلك كثير من أئمة العلماء، ومنها ما هو حسن، ومنها ما هو ضعيف يتقوى بالصحيح والحسن، وإذا كانت أحاديث الباب الواحد متصلة متعاضدة على هذا النمط أفادت الحجة عند الناظر فيها.

وأما قوله: "إن الدار الآخرة دار جزاء" فلا شك أنها دار جزاء، ولا ينافي التكليف في عرصاتها قبل دخول الجنة أو النار كما حكاه الشيخ أبو الحسن الأشعري عن مذهب أهل السنة والجماعة من امتحان الأطفال، وقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ (سورة القلم، الآية: 42)، وقد ثبت في الصحيح<sup>(47)</sup> وغيرها أن المؤمنين يسجدون لله يوم القيامة، وأن المنافق لا يستطيع ذلك، ويعود ظهره كالصفحة الواحدة طبقاً واحداً، كلما أراد السجود خر لقفاه. وفي الصحيحين في الرجل الذي يكون آخر أهل النار خروجا منها "أن الله يأخذ عهوده وموآثيقه أن لا يسأل غير ما هو فيه ويتكرر ذلك مرارا، ويقول الله تعالى: يا ابن آدم ما أغدرتك، ثم يأذن له في دخول الجنة"<sup>(48)</sup>.

وأما قوله: "فكيف يكلفهم الله دخول النار، وليس ذلك في وسعهم" فليس هذا بمنع من صحة الحديث "فإن الله يأمر العباد يوم القيامة بالجواز على الصراط، وهو جسر على جهنم أحد من السيف وأدق من الشعرة، ويمر المؤمنين عليه بحسب أعمالهم كالبرق والريح وكأجاويد الخيل والركاب، ومنهم الساعي، ومنهم الماشي، ومنهم من يحبو حبواً، ومنهم المكدوش على وجهه في النار"<sup>(49)</sup> وليس ما ورد في أولئك بأعظم من هذا، بل هذا أطم وأعظم". وقال ابن كثير بعده: "وأيضاً فقد ثبتت السنة بأن الدجال يكون معه جنة ونار، وقد أمر الشارع المؤمنين الذين يدركونه أن يشرب أحدهم من الذي يرى أنه نار، فإنه يكون عليه برداً وسلاماً، فهذا نظير ذلك. وأيضاً فإن الله تعالى أمر بني إسرائيل أن يقتلوا أنفسهم، فقتل بعضهم بعضاً، حتى قتلوا - فيما قيل - في غداة واحدة سبعين ألفاً، يقتل الرجل أباه وأخاه، وهم في عماية أرسلها الله عليهم، وذلك عقوبة لهم على عبادتهم العجل، وهذا أيضاً شاق على النفوس جداً لا يتقاصر عما ورد في الحديث المذكور"<sup>(50)</sup>.

47- أخرجه البخاري في صحيحه، 6/ 2706 رقم 7001 ومسلم في صحيحه، 1/ 69 رقم 183.

48- أخرجه البخاري في صحيحه، 5/ 2403 رقم 6204 و6/ 2704 رقم 7000 ومسلم في صحيحه، 1/ 166 رقم 182.

49- أخرجه البخاري في صحيحه، 6/ 2807 رقم 7001 ومسلم في صحيحه: 1/ 169 رقم 183.

50- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/ 31-32.

"فلا يحكم على معين منهم بجنة ولا نار، وعليه يحمل" الله تعالى أعلم بما كانوا عاملين". وفي اختيارات الشيخ ابن تيمية أن هذا أحسن الأجوبة فيهم. وقال الجلال السيوطي: هو الصحيح المعتمد<sup>(51)</sup>.

#### 7- القول بأنهم يصيرون تراباً كالوحوش:

نسبه ابن حجر إلى ثمامة بن أشرس<sup>(52)</sup>. وقال الآلوسي: "ذكره السيوطي (ت 911هـ) واختاره السرهندي (ت 1277هـ): أنهم يحشرون ثم يصيرون تراباً كالوحوش"<sup>(53)</sup>. وقال الشيخ عبد الغني المحدث الدهلوي (ت 1296هـ): "قال الشيخ المجدد [وهو السرهندي]: حكم سكان شواحق الجبال وحكم أطفال المشركين كحكم البهائم يحشرون ثم يصيرون تراباً لأن الجنة جزاء الأعمال قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الزخرف، الآية: 72)، والنار بعد تبليغ الرسل، والصبي لم يشاهد رسولا قط قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (سورة الإسراء، الآية: 15)<sup>(54)</sup>.

#### 8- القول بالتوقف:

وهناك من يرى التوقف فيه منهم الإمام أبو حنيفة (ت 150هـ)<sup>(55)</sup>. قال ابن كثير: "ولما كان الكلام في هذه المسألة يحتاج إلى دلائل صحيحة جيدة، وقد يتكلم فيها من لا علم عنده عن الشارع، كره جماعة من العلماء الكلام فيها، روي ذلك عن ابن عباس والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد ابن الحنفية وغيرهم. وأخرج ابن حبان في صحيحه عن جرير بن حازم سمعت أبا رجاء العطاردي، سمعت ابن عباس رضي الله عنه وهو على المنبر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يزال أمر هذه الأمة مواتياً أو مقارباً ما لم يتكلموا في الولدان والقدر". قال ابن حبان: "الولدان أراد به أطفال المشركين".

51- الآلوسي، روح المعاني، 30/55.

52- ابن حجر، فتح الباري، 3/246.

53- ذكره الآلوسي في روح المعاني، 30/50.

54- عبد الغني بن أبي سعيد العمري الدهلوي المجددي الهندي الحنفي، إنجاح الحاجة شرح سنن ابن ماجه من ضمن شروح ابن ماجه، قديمي كتب خاتمة، كراتشي، د. ط، دت، 1/90.

55- انظر: الآلوسي، روح المعاني، 15/36.

وهكذا رواه أبو بكر البزار من طريق جرير بن حازم به<sup>(56)</sup>. وقال ابن كثير<sup>(57)</sup>: "واعتمد القائلون بالتوقف على حديث ابن عباس: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين. قال: "الله أعلم بما كانوا عاملين"<sup>(58)</sup>. وكذلك بحديث أبي هريرة مرفوعاً مثله"<sup>(59)</sup>.

وقال الإمام أبو عبد الله حسين بن حسن الحلبي الجرجاني الشافعي (ت403هـ) في منهاج الدين: "وقد توقف في ولدان المسلمين من توقف في ولدان المشركين، وقال: إذا كان كل منهم يعامل بما علم الله تعالى منه أنه فاعله لو بلغه فكذلك ولدان المسلمين، واحتج بأن صبيّاً صغيراً مات لرجل من المسلمين، فقالت إحدى نساء النبي صلى الله عليه وسلم: طوبى له، عصفور من عصافير الجنة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "وما يدريك؟ إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً، وخلق النار وخلق لها أهلاً". قال: فهذا يدل على أنه لا يمكن أن يقطع في أطفال المسلمين بشيء"<sup>(60)</sup>.

قال ابن كثير<sup>(61)</sup>: "وليعلم أن هذا الخلاف مخصوص بأطفال المشركين. فأما ولدان المؤمنين فلا خلاف بين العلماء كما حكاه القاضي أبو يعلى بن الفراء الحنبلي عن الإمام أحمد أنه قال: لا يختلف فيهم أنهم من أهل الجنة، وهذا هو المشهور بين الناس، وهو الذي نقطع به إن شاء الله عز وجل. فأما ما ذكره الشيخ أبو عمر بن عبد البر عن بعض العلماء أنهم توقفوا في ذلك، وأن الولدان كلهم تحت المشيئة، قال أبو عمر:

---

56- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 33/3. والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه، 118/15 رقم 6724. وأخرجه أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني في السنة، تحقيق محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط1، 1406هـ، 2/400 رقم 870 والطبراني في المعجم الكبير، 12/162 رقم 12764 والحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري في المستدرک على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ/1990م، 1/88 رقم 93 وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا نعلم له علة". وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، 7/202: "رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال البزار رجال الصحيح".

57- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/31.

58- أخرجه البخاري في صحيحه، 1/465 رقم 1317 و6/2434 رقم 6224 ومسلم في صحيحه، 4/2049 رقم 2660.

59- أخرجه البخاري في صحيحه، 1/465 رقم 1318 ومسلم في صحيحه، 4/2049 رقم 2659.

60- كما في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن قرح الأنصاري الأندلسي القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د. ت، ص 6-8.

61- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/31.

ذهب إلى هذا القول جماعة من أهل الفقه والحديث منهم حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وابن المبارك، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم. قال: وهو يشبه ما رسمه مالك في أبواب في موطنه وما أورد في ذلك من الأحاديث، وعلى ذلك أكثر أصحابه، وليس عن مالك فيه شيء منصوص إلا أن المتأخرين من أصحابه ذهبوا إلى أن أطفال المسلمين في الجنة، وأطفال المشركين خاصة في المشيئة<sup>62</sup> انتهى. فهو غريب جداً.

وقد ذكروا في ذلك أيضاً حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: دعني النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت: يا رسول الله! طوبى له، عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل السوء ولم يدركه. فقال: "أو غير ذلك يا عائشة، إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم"<sup>(62)</sup>.

وقال ابن حجر: "أنهم في مشيئة الله تعالى. وهو منقول عن الحمادين وابن المبارك وإسحاق. ونقله البيهقي في الاعتقاد عن الشافعي في حق أولاد الكفار خاصة. قال ابن عبد البر: وهو مقتضى صنيع مالك، وليس عنده في هذه المسألة شيء منصوص إلا أن أصحابه صرحوا بأن أطفال المسلمين في الجنة وأطفال الكفار خاصة في المشيئة، والحجة فيه حديث "الله أعلم بما كانوا عاملين"<sup>(63)</sup>.

#### ثالثاً: إشكاليته عند المعاصرين:

وأما المعاصرون فأشكاليته عندهم وموقفهم منه لا يختلف كثيراً عن المتقدمين، فقالوا: إنه متعارض، إلا أن طرح هذا التعارض عندهم يختلف قليلاً عن طرح المتقدمين، فهو عندهم متعارض مع ثلاثة أمور: القرآن، ومبدأ العدل، ومبدأ المسؤولية الفردية. فقد قال جمال البنا: "وهناك أحاديث تخالف الأصول القرآنية، وبوجه خاص العدل، وما جاء به القرآن من تحديد المسؤولية الفردية، وأنه

62 - أخرجه مسلم في صحيحه، 4/ 2050 رقم 2662 وعبد الرزاق بن همام أبو بكر الصنعاني في المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1403هـ، 11/ 124 رقم 20095 وأبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى المكي الحميدي، المسند، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ومكتبة المتنبّي، القاهرة، د. ط. د. ت، ص 129 رقم 265 وإسحاق بن راهويه في مسنده، 2/ 448 رقم 1017 وأحمد في مسنده، 6/ 41 رقم 24178 و6/ 208 رقم 25783 وأبو داود في سننه، 4/ 229 رقم 4713 وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي في المجتبى من السنن، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط 2، 1406هـ/ 1986م، 4/ 57 رقم 1947 وابن ماجه في السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، بدون رقم الطبعة وسنة النشر، 1/ 32 رقم 82 كلهم من طرقهم عن عائشة بنت طلحة عن عائشة.

63 - ابن حجر، فتح الباري، 3/ 246.

﴿ ... لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ (سورة الأنعام، الآية: 164) وغيرها، فحديث "الوائدة والموءودة في النار"، وأحاديث تعذيب الميت ببيكاء أهله، كلها تخالف هذا المبدأ المقدس من مبادئ الإسلام" (64). فجمال البنا رفض قبوله. وقال القرضاوي: "وقد توقفت في حديث "الوائدة والموءودة في النار". "... إلا أن تدرك الوائدة الإسلام فتسلم" أي أن للوائدة فرصةً للنجاة، والموءودة لا فرصة لها ... وهنا أقول: "هذه الوائدة في النار، فما بال الموءودة؟. والحكم عليها بالنار يعارض قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ (65)، وقد رجعت إلى الشَّراح لأرى ماذا قالوا في توجيه الحديث، فلم أجد شيئاً يتفق الغلة" (66).

رابعاً: المقارنة بين إشكاليته والموقف منه عند المتقدمين والمعاصرين:

تبين من خلال قراءة الأقوال السابقة للمتقدمين والمعاصرين واحتجاجاتهم أنهم رأوا هذا الحديث من منظور مصير أولاد المشركين، ففرغت مواقفهم منه كمواقفهم من أولاد المشركين، وهي أربعة مواقف أساسية، وهي:

الموقف الأول: قبول الحديث، ثم تأويله بتأويلات عديدة.

الموقف الثاني: رفض الحديث.

الموقف الثالث: ترجيح أحاديث دخولهم الجنة على أحاديث دخولهم النار.

الموقف الرابع: التوقف في رفضه.

أ- المقارنة في وجه الإشكالية:

يظهر الفرق بين منهجية المتقدمين ومنهجية المعاصرين في الإشكال في هذا الحديث، وذلك لأن ما استشكله المتقدمون هو تعارض الحديث مع ما ورد من أحاديث تُثبت أن أطفال المشركين في الجنة، وأخرى تُفوّض الأمر فيهم إلى الله تعالى، وتُنهي عن التألي على الله بالجزم بأنهم في الجنة. واستشكل بعضهم الحكم على الموءودة بالذات بالنار مثل المناوي وغيره، لكن كثيراً من المتقدمين لم يروا مشكلة في كون الموءودة في النار تبعاً لأبويها.

64- جمال البنا، نحو فقه جديد - السنة ودورها في الفقه الجديد، القاهرة: دار الفكر الإسلامي، ط1، 1418هـ/

1997م، ص 252.

65- سورة التكويد، الآية: 8.

66- محمد يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة، مكتبة المؤيد، الرياض، ط3، 1411هـ/ 1991م، ص 96.

وأما المعاصرون فقد اصطدم هذا الحديث عندهم بقاعدة من قواعد الدين وهي "العدل"، وقاعدة أخرى وهي "المسؤولية الشخصية المأخوذة من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (سورة الأنعام، الآية: 164)، وقوله: ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (سورة الإسراء، الآية: 15)، وقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ (سورة فاطر، الآية: 18)، وقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (سورة الزمر، الآية: 7)، وقوله: ﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (سورة النجم، الآيتان: 38-39). كما رأوه متعارضاً - على وجه الخصوص - مع قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (سورة التكويد، الآيتان: 8-9). ونظرة المعاصرين في هذا الحديث أدق من حيث إيراد الإشكال؛ وإن عجزوا عن الجواب عنه، فاعتمد بعضهم رده كجمال البناء. وتوقف بعضهم كالقراضوي في معناه. وربما كان أدب المتقدمين مع السنة وهيبة الحديث الثابت هما الباعث للمتقدمين على عدم التصريح بمخالفة الحديث للقرآن.

#### ب- المقارنة في الأجوبة عن الإشكال:

البائن من إجابات المتقدمين أن الذي دعاهم إلى قبول الحديث، ثم تأويلهم إياه أن لديهم مكانة عظيمة للحديث الذي ثبت سنداً بحيث إنهم لم يتجاسروا - ولا واحد منهم - على رفضه. بينما لاحظنا في بعض المتأخرين هذه الجرأة.

فبعض المتقدمين بعقليتهم تلك المتطرفة لم يروا في الحديث إشكالاً، لذا لم يتعرضوا لتأويله. ولا تهمهم مشاعر الآخرين والنصوص الأخرى المتعارضة معها. بينما بعضهم همهم التعارض وأولوه بتقدير محذوف، وهو الصلة في قوله صلى الله عليه وسلم: "الموءودة" فقال: إن معناها "الموءودة لها". قلت: هذا التأويل وإن أخرجهم من دائرة التطرف الجاف، ولكنه خلاف الظاهر من الحديث، إلا على القول بوهم أحد الرواة، ولكن لم يقل أحد من علماء العلل بوهم أحد من رواة حديث سلمة بن يزيد الأطول، على الرغم من تفرد علقمة في طبقة التابعين، وتفرد عامر الشعبي في طبقة أتباع التابعين. ولا بوهم أحد من الرواة الثلاثة لحديث ابن مسعود المختصر عنه، وهم علقمة وأبو الأحوص وزر بن حبيش، وهؤلاء ثقات.

وبعضهم الآخر نحو القول بخصوص الحادثة، وأنها واقعة عين وردت في مليكة وابنتها التي وأدتها في الجاهلية. ورُدَّ عليهم بأن العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب. قلت: وهو الصواب؛ لأن تعبير النبي صلى الله عليه وسلم يتوجه نحو العموم، ولا قرينة تصرفه عنه؛ إذ لو أراد الخصوص لقال للسائل: "هما في النار". أو "أمك وأختك في النار" كما جاء في الحديث الآخر لمن سأل عن أبيه، فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم: "إن أبي وأبوك في النار"<sup>(67)</sup>. ولو فُرِضَ الخصوص لبقِيَ السؤال: لم تدخل هذه الموءودة - بالذات - في النار، مع أن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ إنما نزل في بنات المشركين؟ وأما الألوسي - وهو من القائلين بدخول أولاد الكفار، بما فيهم هذه الوائدة - فلم يستبعد ترجيح الأحاديث الدالة على دخولهم الجنة على الأحاديث الدالة على خلافه لأنه الأخلق بكرم الله وواسع رحمته، والأوفق للحكمة بحسب الظاهر، والأكثر تأييداً بالآيات. قلت: وهو كما قال رحمه الله. وأما المعاصرون فلم يلح لهم جواب لحل هذا الإشكال، فردَّ بعضهم الحديث بجرأة الجاهل، وتوقف الآخر فيه احتياطاً لدينه، واحتراماً لقواعد علم الحديث.

### ج- وجهة نظر أخرى:

هذا ما حصل لي من أقوال المتقدمين والمعاصرين من المواقف من الحديث. ولكن هناك وجهة نظر أخرى، وهي أن ننظر في هذا الحديث من زاويتين:

الأولى: كونه يدل على أن أطفال المشركين في النار تبعاً لأبائهم، الوائدة بكفرها، والموءودة تبعاً لأمها الكافرة. وهو ما استنبطه بعض المتقدمين. ومن هذه الزاوية هناك خلاف قديم حول هذا الأمر كما عرفنا، والأحاديث فيه متوافرة لكلا الرأيين، وليس هذا الحديث هو عمدة القائلين بدخولهم في النار، بل هو حديث داعم. وأرى إخراج هذا الحديث من هذه الدائرة.

الزاوية الثانية: كونه ينصُّ على أن الموءودة - بالذات - في النار. والواقع أنه لو ثبت كون أطفال المشركين في النار لكانت الموءودة - بالذات - مستثناةً من هذا الحكم، وذلك لأمر:

أ- أن الله تعالى قرَّر في كتابه مبدأ المسؤولية الفردية، فلا يجني والدُّ على ولده، ولا ولد على والده كما صرحت به أحاديث عديدة.

67 - أخرجه مسلم في صحيحه، 1/191 رقم 203 وأحمد في مسنده، 3/119 رقم 12213 وأبو داود في سننه،

4/230 رقم 4718.

- ب- أن الله تعالى حرّم الوأد وجعله جريمةً، وجعل الموءودة مقتولة: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾، فهي ضحيةٌ لا ذنب لها لتقتل في الدنيا، فما ذنبها لتدخل النار في الآخرة؟ أيجرم دفنها في الدنيا وتدخل النار في الآخرة بلا ذنب؟
- ج- أن الرواية الأخرى تنص على أن الوائدة إن أسلمت عُفِيَ عنها، أيعفى عن القاتل ويعاقب المقتول؟
- د- أن هناك نصاً صريحاً في أن الموءودة في الجنة، كما تقدم في روايات عديدة.
- إذن فظاهر الحديث يتعارض مع القرآن والسنة وقواعد الدين. أما الجواب عنه فإما التوقف في معناه كما فعل الدكتور يوسف القرضاوي. وإما أن نجد له تأويلاً غير متكلف. وإما أن نفترض فيه وهماً من قبيل أحد الرواة وإن لم نُعيّنهُ. وإذا كان بعض المتقدمين قد افترضوا - لحل الإشكال - وجود حذفٍ للصلة، والمعنى "الموءودة لها"، فلا يُستبعد وجود زيادة في اللفظ، كأن يكون أصل اللفظ مثلاً "الوائدة موءودة في النار" أي جزاء الوائدة أن تُدفن في النار، من باب الجزاء من جنس العمل، ومن باب المشاكلة في اللفظ، وافترض وقوع الوهم في هذا الحديث لا يقدر في معيارية علم الحديث، ولا في صحة قواعده، بل إن هذا من قواعد علم الحديث. والله أعلم بالصواب، وبه التوفيق وإليه المآب.

\*\*\*\*